تمهيد:

الإنسان هو مرتكب الفساد وهو ضحيته عبر التاريخ، فللفساد أبعاد متعددة تختلف تعريفاته باختلاف الزاوية التي ينظر من خلاله إليه، ولقد ناقش الكثير من الباحثين مفاهيم الفساد وتوصلوا إل شبه إجماع أنّ الفساد الإداري والمالي يمثل سوء استخدام المال العام والملكية العامة، وكذلك سوء استخدام السلطة، ومخالفة المسؤولية تجاه الدولة.

أولا: لمحة تاريخية عن الفساد

الفساد ظاهرة إنسانية خطيرة لم تعرف الإنسانية تاريخًا دقيقًا ومحددًا لنشوئها، لذلك لا بد من ذكر العصور التي ظهر بها كما يلي:

1- في العصور القديمة: ظهر في بعض الحضارات نذكر منها:

أ- **حضارة الرافدين (العراق):** تعتبر أول الحضارات التي عرفت الفساد من خلال الإشارات التي كانت في ألواح السومرية التي تعود إلى تاريخ 3000 م، حيث أخذ الفساد آنذاك وجهًا واحـدًا وهـو " **استغلال النفوذ من أجل تحقيق المصلحة الخاصة**".

ب- **الحضارة المصرية (مصر):** ظهر الفساد في مصر من خلال انتشاره بين أفراد المجتمع، حيث أخذ الوجهين التاليين: " **استغلال النقود في الوظيفة العامة، سرقة المقابر الفرعونية** ".

ج- **الحضارة اليونانية:** ظهر الفساد في بلاد اليونان من خلال التفرقة بين الطبقات الاجتماعية، وظهر لمحاربته علماء منهم " **أفلاطون وسولون**" الذي وضعوا قانون " **أتيكا**" الذي يرمي إلى تحقيق المساواة بين أفراد المجتمع اليوناني.

2- في العصور الوسطى: تميزت هذه العصور بظهور النظام الإقطاعي في الدول المسيحية وقيام الحضارة الإسلامية وظهر فيها الفساد كما يلي:

أ- **في النظام الإقطاعي:** أخذ الفساد الأوجه التاليـة: **"انتشار الفوضى، نهب الثروات، شغل وظيفة عن طريق الإرث".**

ب- **في الحضارة الإسلامية:** تعتبر الحضارة الإسلامية من بين الحضارات التي قاومت ووضعت الأسس لمكافحة الفساد، إلا أنّ الفساد أخذ وجها واحدًا خاصة في العصر الأموي وهـو: " **الوصول إلى المناصب العليا عن طريق الوساطة والهدايا**".

3- **في العصر الحديث:** أي بداية القرن 18 حيث أخـذ الفسـاد الأشكـال التاليـة: " **الرشوة، الاختلاس، نهب الثروات، نهب الأموال التي كانت مخصصة لإعداد الجيوش**".

من خلال هذه اللمحة التاريخية عن الفساد وظهوره منذ أن خلقت البشرية حتى يومنا هذا، نجد أنّ الإنسان يكشف كل يوم وجه أو شكل جديد للفساد، وقد ساهمت في ذلك الحياة وتعقيداتها في ولادته وإفرازه لنا بأثواب وحلل جديدة.

ثانيا: تعريف الفساد

* **الفساد لغة:** الفساد: أَخْذُ المال ظُلْمًا، والمفسدة ضد المصلحة، وفَسَّدَهُ تَفْسِيدًا: أَفسَدَه، وتفَاسدوا: قَطَعُوا الأَرحَام، واسَتَفْسَدَ ضد اِسْتَصلَحَ فالفساد ظاهرة بالغة التعقيد والتشابك لذلك وجب البحث عن أهم التعاريف إلي تناولته عبر كل الوجهات:

1- **تعريف الفساد من وجهة النظر الإسلامية:** لقد عرّف الفساد في الشرع الإسلامي على أنّه: " **جميع المحرمات والمكروهات شرعًا، كما عرّفه جمهور الفقهاء على أنّه مخالفة الفعل الشرعي، أي خروج الشيء عن الاعتدال سواء كان هذا الخروج قليلاً أو كثيرًا، ويستعمل في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة**".

2- **تعريف الفساد من الزاوية القانونية:** اهتم القانون بظاهرة الفساد وأولى له أهمية وقد عرّفه بأنّه: " **تصرف سلوكي وظيفي سيء هدفه الانحراف وكسب الحرام، والخروج على النظام لمصلحة شخصية**"، كما عرّف بأنّه: " **نية استعمال الوظيفة العامة وما يترتب عليها من هيبة ونفوذ وسلطة لتحقيق منافع شخصية مالية وغير مالية وبشكل منافي للقوانين والتعليمات الرسمية**".

3- **تعريف الفساد اصطلاحًا:** اختلف الكتاب في تحديد مفهوم واضح للفساد، لاختلاف المرجعيات والمعرفين وتباين تخصصاتهم العلمية والفلسفية، إلا أنّ معظمهم ركزوا من أنّ الفساد هو: " **سلوك غير رسمي بديل لسلوك رسمي، تحتمه ظروف واقعية وتقتضيه ظروف التحويل الاجتماعي والاقتصادي الذّي تترض له المجتمعات**".

4- تعريف الفساد من وجهة نظر الهيئات الدولية:

أ- تعريف البنك الدولي: عرّفه على أنّه: " **استغلال أو إساءة استعمال الوظيفة العامة من اجل المصلحة الشخصية**".

ب- تعريف المنظمة الدولية للشفافية: عرّفت الفساد بأنّه: " **إساءة استعمال السلطة التي أؤتمن عليها الشخص لتحقيق مصالح شخصية**".

جـ- تعريف هيئة الأمم المتحدة: عرّفته بأنّه: " **سوء استعمال السلطة العامة للحصول على مكاسب شخصية مع الإضرار بالمصلحة العامة**".

نلاحظ أنّ الهيئات الدولية نظرت للفساد نظرة واحدة واعتبرته استغلال للوظيفة العامة بهدف تحقيق منافع خاصة، إذن الفساد يهتم بالقطاع العام ويعبر عن كل الانحرافات الموجودة فيه التي تعتبر سببا في عرقلته ومن ثم عرقلة النشاط الاستثماري والاقتصادي والتنموي.

ثالثا: أنواع الفساد

من خلال اللمحة التاريخية نلاحظ أنواع الفساد التي كانت في الحضارات السابقة تطورت لتواكب ما يحدث في العالم من تغير وتطور في جميع المجالات، لذلك يمكن تصنيفها كما يلي:

1- أنواع الفساد من حيث حجم: طبقا لهذا المعيار ينقسم الفساد إلى قسمين هما:

الفساد الصغير (الأفقي): يعرف بفساد الدرجات الوظيفية الدنيا وهو ذلك الفساد الذي يمارس من طرف فرد واحد دون تنسيق مع الآخرين لذا نرى أنّ هذا النوع من الفساد ينتشر بين صغار الموظفين.

الفساد الكبير: يعرف بفساد الدرجات الوظيفية العليا من الموظفين والذي يقوم به كبار المسؤولين والموظفين لتحقيق مصالح مادية أو اجتماعية كبيرة وهذا النوع هو الأشمل والأخطر لتكليفه مبالغ ضخمة لدولة.

2- أنواع الفساد حسب درجة التنظيم: هناك ثلاثة أنواع رئيسية حسب هذا المعيار هي:

أ- الفساد العرضي: وهذا التغيير يشير إلى كافة أشكال الفساد التي تعبر عن سلوك شخص أكثر مما تعبر عن نظام عام بالإدارة مثل الاختلاس والمحسوبية، المحاباة، سرقة الأدوات المكتبية أو بعض المبالغ الصغيرة.

ب- **الفساد المنظم:** هو ذلك النوع الذي ينتشر في الهيئات والمنظمات والإدارات المختلفة من خلال إجراءات وترتيبات مسبقة ومحددة تعرف من خلالها مقدار الرشوة وآلية دفعها وكيفية إنهاء المعاملة، بمعنى أن يدير العمل برمته شبكة مترابطة للفساد، يستفيد ويعتمد كل عنصر منها على الآخر.

جـ- **الفساد الشامل:** وهو معنى واسع النطاق للأموال والممتلكات الحكومية عن طريق صفقات وهمية أو تسديد أثمان سلع صورية أو تحويل ممتلكات عامة إل مصالح خاصة تدعى المصلحة العامة.

3- **أنواع الفساد طبقا للمجال الذي ينشأ فيه (المجال الذي ينشر فيه أو نشاطه):** يعتبر هذا المعيار من أهم المعايير التي تم الاستناد عليها لتحديد أنواع الفساد، ويظهر التقسيم كما يلي:

أ- **الفساد الأخلاقي:** وهو الفساد الذي يؤدي بالمرء إلى الانحطاط في سلوكياته بصورة تجعله لا يحكم عقله، الذي ميز الله به عن المخلوقات، فيستسلم لنزواته ورغباته فينحط بذلك إلى أقل الدرجات والمراتب، وينتج عن ذلك الانتشار الرذيلة والفاحشة والسلوكيات المخالفة للآداب.

ب- **الفساد الاجتماعي:** هو الخلل الذي يصيب المؤسسات الاجتماعية التي أوكل لها المجتمع وتربية الفرد وتنشئته كالأسرة والمدرسة والجامعات ومؤسسات العمل، والذي ينتج عنه التنشئة الفاسدة التي تؤدي إلى فساد اجتماعي مستقبلي، كعدم تقبل الفرد الولاء التنظيمين وعدم احترام الرؤساء وعدم تنفيذ الأوامر والإخلال بالأمن العام.

جـ- **الفساد الثقافي:** ويقصد به خروج أي جماعة عن الثوابت العامة لدى الأمة، مما يفكك هويتها وإرثها الثقافي وهو عكس الأنواع الأخرى من الفساد يصعب الإجماع على إدانته أو سن تشريعات تُجرّمه.

د- **الفساد القضائي:** وهو الانحراف الذّي يصيب الهيئات القضائية مما يؤدي غل ضياع الحقوق وتفشي الظلم، ومن أكبر صوره المحسوبية والوساطة وقبول الهدايا والرشاوى، شهادة الزور والفساد القضائي بهذا الشكل هو أخطر ما يهلك الحكومات والشعوب، لأنّ القضاء هو السلطة التي يعول عليها الناس لإعادة حقوقهم المهضومة.

هـ- **الفساد السياسي:** للفساد السياسي عدة تعريفات منها: " إساءة استخدام السلطة العامة من قبل النخب الحاكمة لأهداف غير مشروعة "، كما عرفته هيئة الأمم المتحدة بأنّه: " استغلال السلطة العامة لتحقيق مكاسب خاصة"؛ أي هي تغلب مصلحة صاحب القرار لمصالح الآخرين.

و- الفساد الاقتصادي: ويتعلق هذا النوع من الفساد بالممارسات المنحرفة والاستغلالية للاحتكارات الاقتصادية في قطاعات الأعمال، والتي ستهدف لتحقيق منافع اقتصادية خاصة على حساب مصلحة المجتمع بما لا يتناسب مع القيمة المضافة التي تسهم بها، وتحدث هذه الممارسات نتيجة غياب الرقابة أو نتيجة ضعف الضوابط والقواعد الحاكمة والمنظمة للمناخ الاقتصادي.

ي- الفساد المالي: ويتمثل في مجمل الانحرافات المالية ومخالفة القواعد والأحكام المالية التي تنظم سير العمل المالي في الدولة ومؤسساتها، ومخالفة التعليمات الخاصة بأجهزة الرقابة المالية، وتتنوع مظاهر الفساد المالي لتشمل غسيل الأموال، التهرب الضريبي، تزييف العملة النقدية.

ن- الفساد الإداري: ويقصد به مجموع الانحرافات الإدارية والوظيفية أو التنظيمية، وكذا المخالفات التي تصدر عن الموظف العام أثناء تأديته لمهام وظيفته.

إنتهـى **أستاذة المقياس: معتوق سامية**